

حكايات الشعوب

من أين هو؟

وحكايات أخرى
من السلاف



عبد التواب يوسف

رسوم : مدوح طلعت

سفيح

حكايات الشعوب

من يفر؟

و حكايات أخرى
من
السلاف

عبد التواب يوسف

رسوم
ممدوح طلعت





مقدمة

مَنْ هُمْ «السُّلَافُ» ؟

لأبدٍ أَنْ تَكُونُوا قَدْ نَطَقْتُمْ بِاسْمِهِمْ ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ : «يُوغُسْلَافِيَا» وَ«تَشِيكُوسْلُوفَاكِيا» ، وَهُمَا مِنْ دَوْلِ أَوْرَبَّا الشَّرْقِيَّةِ الَّتِي تَفَكَّكَتْ ، وَأَنْفَصَلَ السُّلَافُ عَنِ الْآخَرِينَ فِي كُلِّ مِنْ «سْلُوفِينِيَا» وَ«سْلُوفَاكِيا» .

غَيْرَ أَنَّ الَّذِي سَيَذْهَبُكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَنَّ عَدَدَ

السُّلَافِ فِي عَالَمِنَا يَزِيدُ عَلَى

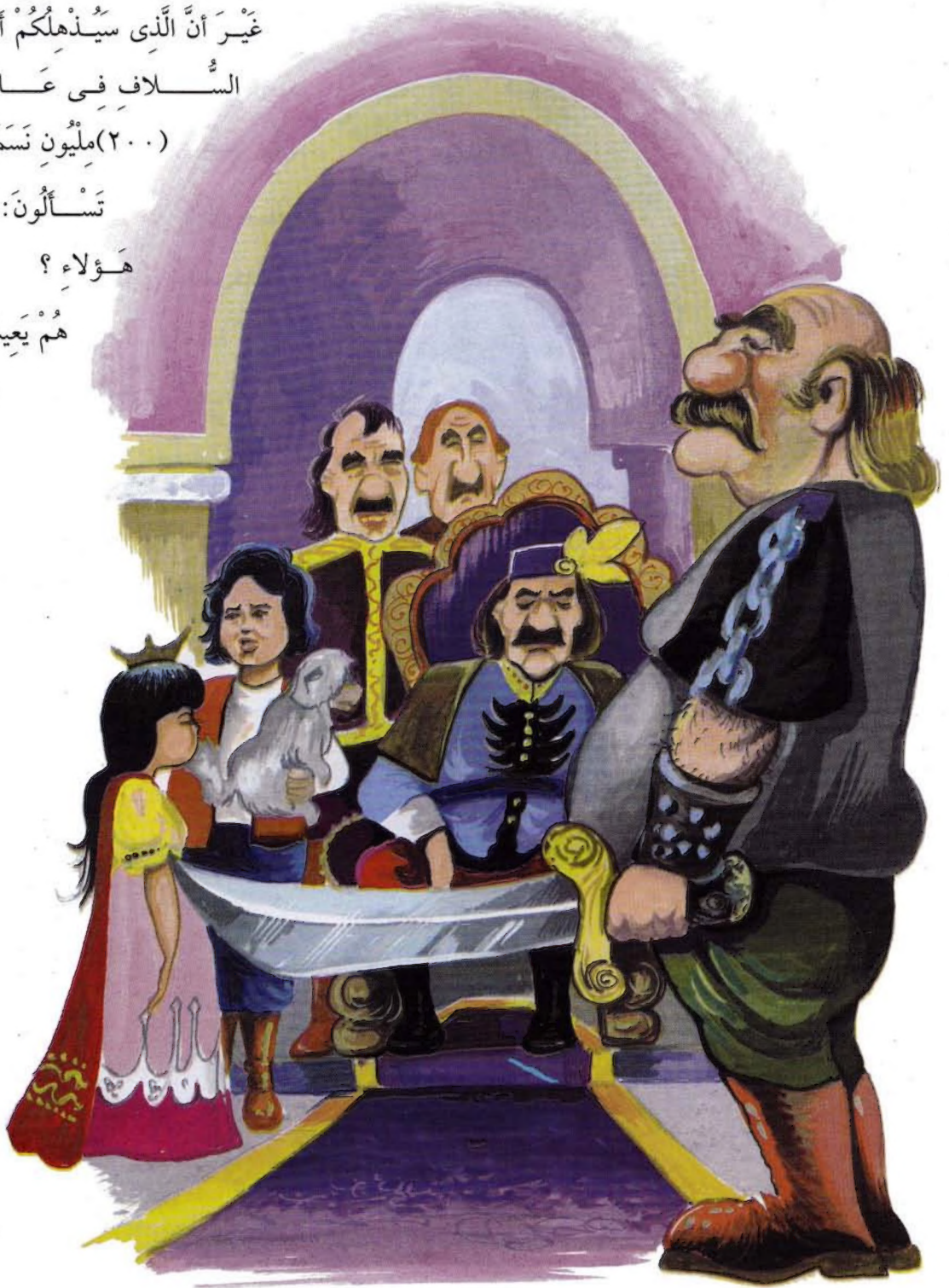
(٢٠٠)مِلْيُونِ نَسَمَةٍ .

تَسْأَلُونَ: أَيْنَ يَعِيشُ كُلُّ

هَؤُلَاءِ ؟

هُمْ يَعِيشُونَ فِي كُلِّ مِنْ:

المؤلف



مَنْ يَفُوزُ الذِّكَاءُ أَمْ الْحَظُّ ؟

ذَاتَ يَوْمٍ التَقَى الْحَظُّ بِالذِّكَاءِ عَلَى مَقْعَدٍ وَاحِدٍ ، فِي حَدِيقَةٍ ، قَالَ الْحَظُّ :

- أَفْسَحْ مَكَانًا لِي .



لَمْ يَكُنِ الذِّكَاءُ عَلَى قَدَرٍ كَبِيرٍ مِنَ الْخَبِيرَةِ يَوْمَئِذٍ ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي مَنْ مِنْهُمَا الَّذِي يَجِبُ أَنْ

يُفْسِحَ مَكَانًا لِلْآخَرِ ، فَرَدَّ قَائِلًا :

- لِمَ إِذَا أَفْسَحَ لَكَ مَكَانًا ؟ لَسْتُ بِأَفْضَلَ مِنِّي .

رَدَّ الْحَظُّ : الْأَفْضَلُ مِنَّا هُوَ مَنْ يُؤَدِّي عَمَلَهُ بِشَكْلِ أَحْسَنَ . هَيَّا بِنَا نَتَسَابَقُ . هَلْ تَرَى ابْنَ الْفَلَّاحِ الَّذِي يَحْرُثُ

الْأَرْضَ هُنَاكَ ؟ أَدْخُلْ إِلَيْهِ ؛ لِنَرِ إِذَا مَا كَانَ حَالُهُ سَيَنْصَلِحُ بِوَاسِطَتِكَ أَمْ مِنْ خِلَالِي أَنَا ؟ وَلَسَوْفَ أُعْطِيكَ الْفُرْصَةَ كُلَّمَا التَقِينَا ، وَحَيْثُمَا التَقِينَا .

وَأَقْبَقَ الذِّكَاءُ ، وَدَخَلَ عَلَى الْفُورِ رَأْسَ ابْنِ الْفَلَّاحِ .

وَعِنْدَمَا أَحَسَّ ابْنُ الْفَلَّاحِ أَنَّ الذِّكَاءَ قَدْ دَخَلَ

رَأْسَهُ أَخَذَ يُفَكِّرُ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ :

- لِمَ إِذَا كُتِبَ عَلَيَّ أَنْ أَمْشِيَ وَرَاءَ

الْمِحْرَاثِ عَلَى مَدَى عُمْرِي كُلِّهِ ؟ إِنَّهُ لَمِنْ

الْجَدِيدِ بِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ

بَاحِثًا عَنْ حَالٍ أَفْضَلَ وَثَرَوَةٍ أَكْبَرَ مِنْ

خِلَالِ طَرِيقِ أَسْرَعَ وَأَيْسَرَ .

كَفَّ ابْنُ الْفَلَّاحِ عَنْ عَمَلِهِ ، وَتَرَكَ

مِحْرَاثَهُ وَمَضَى إِلَى أَبِيهِ قَائِلًا :

- أَنَا لَا أَحِبُّ حَيَاةَ الْفَلَاحِينَ ،

أُرِيدُ أَنْ أَصْبِحَ بُسْتَانِيَا .

قَالَ لَهُ أَبُوهُ : مَاذَا حَدَّثَ لَكَ يَا

فَانِيكَ ؟ هَلْ فَقَدْتَ عَقْلَكَ ؟



- هَذَا هُوَ مَا أَرْغَبُ فِيهِ يَا أَبِي .

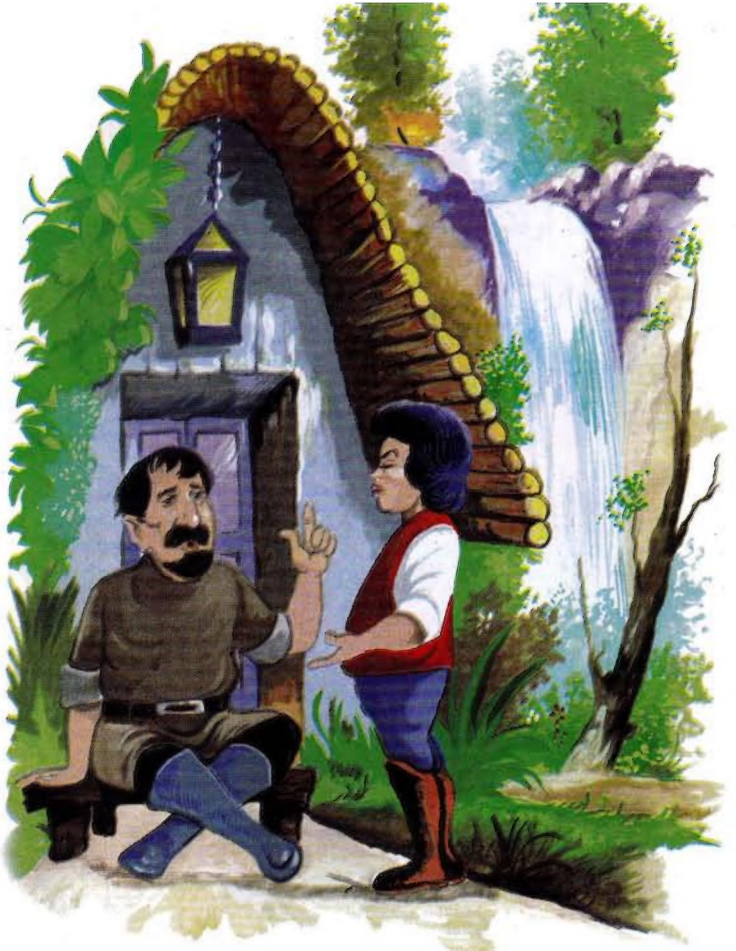
- إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلَكَ أَنْ تَتَدَرَّبَ ،
وَاللَّهِ مَعَكَ ، لَكِنَّ أَخَاكَ الْأَصْغَرَ سَيَأْخُذُ مَكَانَكَ
فِي الْحَقْلِ وَسَيَرِثُ عَنِّي الْكُوْخَ !

وَهَكَذَا فَقَدْ فَانِيكَ الْكُوْخَ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَهْتَمَّ
بِذَلِكَ ، وَمَضَى لِيَجْعَلَ مِنْ نَفْسِهِ مُسَاعِدًا لِبُسْتَانِي
حَدِيقَةِ الْمَلِكِ ، وَحَاوَلَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ ،
وَلَمْ يَخْلُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ بِخَبْرَتِهِ الَّتِي اكْتَسَبَهَا مِنْ
عَمَلِهِ فِي مِهْنَتِهِ لِسَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ ، وَلَكِنْ مَعَ مُرُورِ
الْوَقْتِ بَدَأَ فَانِيكَ يُخْرِجُ عَنْ طَاعَتِهِ ، وَيَنْفِذُ مَا
يَرَاهُ صَحِيحًا وَسَلِيمًا مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِهِ الْخَاصَّةِ .
وَفِي الْبِدَايَةِ غَضِبَ الْبُسْتَانِيُّ ، لَكِنَّهُ عِنْدَمَا رَأَى

كُلَّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ ، وَأَنَّ الْأُمُورَ تَسِيرُ إِلَى الْأَفْضَلِ - بَدَأَ يَهْدَأُ ، وَيَحْسُ بِالرَّضَا ، وَقَالَ لَهُ :

- إِنَّنِي أَرَاكَ - وَبِحَقٍّ - أَكْثَرَ مِنِّي ذِكَاً .

وَعَلَى ذَلِكَ تَرَكَ الْبُسْتَانِيُّ الْحَدِيقَةَ لِفَانِيكَ ،



يَصْنَعُ بِهَا مَا يَشَاءُ ، وَقَدْ اسْتَطَاعَ فِعْلًا أَنْ يَجْعَلَهَا
أَبْهَى وَأَجْمَلَ ، وَقَدْ لَاحَظَ الْمَلِكُ ذَلِكَ ، وَأَثْنَى
عَلَيْهِ ، وَصَارَ يَنْزِلُ إِلَيْهَا لِيَتِمَشَّى فِيهَا مَعَ
الْمَلِكَةِ ، وَمَعَ ابْنَتِهِ الْوَحِيدَةِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي كَانَتْ
فِي الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهَا ، غَيْرَ أَنَّهَا فَجَاءَتْ
أَمْسَكَتْ عَنِ الْكَلَامِ ، وَمَا عَادَ أَحَدٌ يَسْمَعُ مِنْهَا
كَلِمَةً وَاحِدَةً .

وَشَعَرَ الْمَلِكُ بِالْحُزَنِ الشَّدِيدِ ؛ بِسَبَبِ هَذَا ،
وَأَعْلَنَ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْمَمْلَكَةِ أَنَّ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ
يُعِيدَ إِلَيْهَا الْقُدْرَةَ عَلَى النُّطْقِ وَالْكَلامِ ، فَسَوْفَ
تُصْبِحُ زَوْجَةً لَهُ .

بَادَرَ الْأَمْرَأُ وَالشَّبَابُ بِبَذْلِ كُلِّ مُحَاوَلَاتِهِمْ مِنْ
أَجْلِ إِعَادَةِ الْأَمِيرَةِ إِلَى دُنْيَا الْحَدِيثِ وَالْكَلامِ ، غَيْرَ
أَنَّهُمْ فَشَلُوا وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ . عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ فَاثْنَيْكَ لِنَفْسِهِ :

- لِمَاذَا لَا أُجَرِّبُ حَظِّي ؟ مَنْ يَدْرِي ؛ فَقَدْ اسْتَطِيعَ أَنْ أَحْظِيَ مِنْهَا بِجَوَابٍ عَنْ سُؤَالٍ أَطْرَحُهُ عَلَيْهَا .

وَفِي التَّوَسَّعَى إِلَى مَنْ يُعْلِنُ قُدُومَهُ لِيُحَاوَلَ آدَاءَ هَذِهِ
الْمُهِمَّةِ الصَّعْبَةِ ، فَاقْتَادُوهُ إِلَى غُرْفَةِ الْأَمِيرَةِ الْجَمِيلَةِ



المَهَارَة . وَقَدْ جِئْتُ إِلَيْكَ طَالِبًا النَّصِيحَةِ . إِنَّا أَصْدِقَاءُ ثَلَاثَةٌ ، كُنَّا نَقُومُ بِرِحْلَةٍ : وَاحِدٌ مِنَّا نَحَاتُ ، وَالثَّانِي خِيَّاطٌ ، وَأَنَا ثَالِثُهُمْ . وَبَيْنَمَا نَجْتَازُ إِحْدَى الْغَابَاتِ ، أَقْبَلَ اللَّيْلُ ، وَكَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَبِيتَ حَيْثُ نَحْنُ . وَمِنْ أَجْلِ سَلَامَتِنَا وَآمْنَتِنَا أَوْقَدْنَا نَارًا ، وَاتَّفَقْنَا عَلَى أَنْ نَتَبَادَلَ الْحِرَاسَةَ فِيمَا بَيْنَنَا . وَقَدْ بَدَأْنَا بِصَدِيقِنَا «النَّحَاتِ» الَّذِي أَرَادَ أَنْ يُسَلِّيَ نَفْسَهُ . وَمِنْ أَجْلِ أَنْ يَبْقَى سَاهِرًا ، مُتَّقِظًا لِأَدَاءِ دَوْرِهِ فِي حِرَاسَتِنَا ؛ أَخَذَ يَنْحِتُ دُمِيَّةً صَغِيرَةً جَمِيلَةً ، مِنْ قِطْعَةِ خَشَبٍ أَخَذَهَا مِنْ أَشْجَارِ الْغَابَةِ ، وَبَعْدَمَا أَنْجَزَ عَمَلَهُ ، أَيْقَظَ «الْخِيَّاطُ» ؛ لِيَأْخُذَ دَوْرَهُ فِي الْحِرَاسَةِ ، وَعِنْدَمَا لَمَحَ هَذَا تِلْكَ الدُمِيَّةَ ، قَالَ لَهُ مُسْتَكْرَأً :

- مَاذَا فَعَلْتَ ؟

- مُجَرَّدُ دُمِيَّةٍ صَغِيرَةٍ ، قُمْتُ بِتَسْلِيَةِ نَفْسِي بِنَحْتِهَا ، لَا أَكْثَرُ وَلَا أَقَلَّ . وَإِذَا مَا رَأَيْتُ لَكَ ، فَإِنَّ فِي مَقْدُورِكَ أَنْ



تَخِيطُ لَهَا ثَوْبًا جَمِيلًا وَأَنِيقًا ؛ لِنَلْعَبَ بِهَا !!
وَعَلَى الْفُورِ أَخْرَجَ «الْخَيَّاطُ» قُمَاشَةً ، وَمِقْصَهُ ،
وإِبْرَةً ، وَخَيْطًا ، وَأَخَذَ يَعْمَلُ فِي جِدِّ وَنَشَاطٍ ؛
مِنْ أَجْلِ أَنْ يَصْنَعَ لِلدُّمِّيَّةِ ثَوْبًا . وَعِنْدَمَا
انْتَهَى مِنْهُ أَلْبَسَهَا إِيَّاهُ ، ثُمَّ أَيقَظَنِي مِنْ
نَوْمِي ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ أَخُذَ دَوْرِي فِي
الْحِرَاسَةِ . وَبِدَوْرِي سَأَلْتُهُ عَنْ
الدُّمِّيَّةِ .



- مَاذَا أَرَى ؟

قَالَ : مُجَرَّدَ دُمِّيَّةٍ ، نَحْتَهَا صَدِيقُنَا لُعبَةً عِنْدَمَا شَعَرَ بِوِطْأَةِ مُرُورِ
الْوَقْتِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ وَحِيدٌ يَحْرُسُنَا ، وَرَأَيْتُ أَنْ أَسْأَلَ نَفْسِي أَنَا أَيْضًا ،
وَقُمْتُ بِخِيَاطَةِ ثِيَابٍ لَهَا ، وَإِذَا مَا شَعَرْتُ بِالْمَلِكِ وَالْوَحْدَةِ أَثْنَاءَ قِيَامِكَ
بِالْحِرَاسَةِ ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُدَرِّبَهَا عَلَى الْكَلَامِ . وَمَعَ طُلُوعِ الصُّبْحِ كُنْتُ
فَعَلًا قَدْ عَلَّمْتُهَا كَيْفَ تَنْطِقُ ، وَتَتَحَدَّثُ . وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظْتُ ، دَبَّ
الْخِلَافُ فِيمَا بَيْنَنَا : مَنْ مَنَّا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَحْتَفِظَ بِهَا وَيَلْعَبَ مَعَهَا ؟
وَأَخَذْنَا نَتَجَادَلُ ؛ النَّحَاتُ يَقُولُ : أَنَا صَنَعْتُهَا ، وَالْخَيَّاطُ يَرُدُّ : وَأَنَا
كَسَوْتُهَا ، وَأَنَا أَصِيحُ : وَأَنَا عَلَّمْتُهَا الْكَلَامَ . قُلْ لَنَا أَيُّهَا الْجَرُورُ
الْعَزِيزُ ، مَنْ يَكُونُ مَالِكُهَا ؟

وَسَادَ الصَّمْتُ ؛ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْكَلْبُ الصَّغِيرُ عَلَى السُّؤَالِ بِالطَّبَعِ ،
غَيْرَ أَنَّ الْأَمِيرَةَ قَالَتْ :

- إِنَّهَا لَكَ ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ لغيرِكَ . مَا قِيمَةُ أَنْ يَصْنَعَهَا النَّحَاتُ
مَادَامَتْ مُجَرَّدَ قِطْعَةٍ خَشَبٍ ؟ وَمَا جَدْوَى الثِّيَابِ الَّتِي خَاطَهَا لَهَا الْخَيَّاطُ ،
مَادَامَتْ دُمِّيَّةٌ صَمَاءٌ ؟ إِنَّكَ أَنْتَ الَّذِي أَهْدَيْتَهَا مَا يَجْعَلُهَا ذَاتَ قِيمَةٍ حَقِيقِيَّةٍ ؛ لِأَنَّكَ
مَنْحَتَهَا الْكَلِمَاتِ .

قَالَ فَنِيكَ : هَا أَنْتِ قَدْ اعْتَرَفْتَ بِأَنَّكَ لِي .. زَوْجَةٌ .

عَقَّبَ الْمُسْتَشَارُونَ : لا .. لا .. هَذَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ؛ فَأَنْتَ مِنْ طَبَقَةِ مُتَوَاضِعَةٍ ، وَسَوْفَ يُقَدِّمُ إِلَيْكَ جَلَالَةُ
الْمَلِكِ مَكافَأَةً مَالِيَّةً ضَخْمَةً فِي مُقَابِلِ هَذَا الَّذِي قُمْتَ بِهِ .
وَقَالَ الْمَلِكُ : نَعَمْ ، هَذَا هُوَ مَا سَنَفْعَلُهُ .

قَالَ فَايِكَ : لَقَدْ أَعْلَنَ جَلَالَةُ الْمَلِكِ أَنَّ مَنْ يَشْفِي الْأَمِيرَةَ ، فَهِيَ عَرُوسُهُ وَزَوْجَتُهُ ،
وَلَنْ أَقْبَلَ بِغَيْرِ ذَلِكَ ، وَكَلِمَةُ الْمَلِكِ قَانُونٌ يَجِبُ أَنْ يُتَقَدَّ ، وَإِذَا مَا كَانَ جَلَالَتُهُ يَرْغَبُ
فِي تَنْفِيذِ الْقَوَانِينِ ، فَالْجَدِيرُ بِهِ أَنْ يُطَبِّقَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَنَا أَطْلُبُ يَدَ ابْنَتِهِ ، وَيَجِبُ
أَنْ يُعْطِنِي إِيَّاهَا .

قَالَ الْمُسْتَشَارُونَ : سَوْفَ يُقْبَضُ عَلَيْكَ ،
وَتُوضَعُ فِي السِّجْنِ ، كَيْفَ يَخْطُرُ بِبَالِكَ أَنْ
يُسَيِّءَ جَلَالَتُهُ إِلَى نَفْسِهِ وَأُسْرَتِهِ





العَرَبِيَّةُ؟ إِنَّ مَوْلَانَا يَجِبُ أَنْ يُصْدِرَ أَمْرًا بِاسْتِدْعَاءِ السَّيْفِ.

وَعِنْدَمَا حَانَتِ اللَّحْظَةُ الْفَاصِلَةُ ، وَجَاءَ السَّيْفُ فَعَلًا ، وَفِي يَدِهِ السَّيْفُ الْبَاتِرُ الْقَاطِعُ يَلْمَعُ ، كَانَ الْحَظُّ قَدْ قَدِمَ
أَيْضًا ، وَبِحُضُورِهِ كَانَتْ تَنْتَظِرُ الْجَمِيعَ مَفْاجَأَةً ضَخْمَةً ؛ لَقَدْ انْكَسَرَ السَّيْفُ ، وَتَنَاقَرَتْ هُنَا وَهُنَاكَ قِطْعًا صَغِيرَةً ،

وَقَبْلَ أَنْ يَأْتُوا بِسَيْفٍ آخَرَ كَانَ هُنَاكَ قَارِعٌ طَبْلٍ يَدُقُّهُ ، وَهُوَ يَقُودُ حِصَانَهُ بِأَسْرَعَ مَا يُمَكِّنُ ، وَكَأَنَّهُ طَائِرٌ فِي السَّمَاءِ
مَعَ الرِّيحِ ، وَأَعْلَنَ أَنَّ عَرَبَةً مَلَكِيَّةً فِي أَنْتِظَارِ فَانِيكَ !
كَيْفَ حَدَّثَ هَذَا ؟

عِنْدَمَا عَادَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى الْقَصْرِ مَعَ أَبِيهَا ، قَالَتْ لَهُ :
يَا أَبِي ، إِنَّ فَانِيكَ قَالَ الصِّدْقَ ، وَنَطَقَ بِالْحَقِيقَةِ . كَلِمَةُ الْمَلِكِ يَجِبُ أَلَّا تُرَدَّ ، بَلْ يَجْدُرُ بِالْجَمِيعِ أَنْ يُنْفَذُوا ،
وَفِي مَقْدُورِكَ يَا أَبِي أَنْ تُصْدِرَ مَرْسُومًا بِجَعْلِهِ أَمِيرًا !
اسْتَجَابَ الْأَبُ لِكَلِمَاتِ ابْنَتِهِ ، وَأَمَرَ بِإِرْسَالِ الْعَرَبَةِ الْمَلَكِيَّةِ ؛ لِتَأْتِيَ بِالْأَمِيرِ فَانِيكَ ، كَمَا طَلَبُوا مِنَ السَّيَافِ أَنْ
يَقْتُلَ الْمُسْتَشَارِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَقِفُوا فِي طَرِيقِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ .

وَكَانَ الذِّكَاءُ يَقِفُ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي مَرَّتْ بِهِ الْعَرَبَةُ
تَحْمِلُ الْعُرُوسِينَ السَّعِيدِينَ ، وَلَكِنْ يَكُنْ بِاسْتِطَاعَةِ الذِّكَاءِ
أَنْ يَلْتَقِيَ مَعَ الْحِظِّ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ ،
فَاكْتَفَى بِأَنْ أَحْنَى رَأْسَهُ ، وَاخْتَفَى بَيْنَ
جَمَاهِيرِ النَّاسِ الَّتِي وَقَفَتْ عَلَى
جَانِبِي الطَّرِيقِ ، وَكَانَ يَدُو كَأَنَّمَا
سَكَبَتْ عَلَى رَأْسِهِ قَرْبَةُ مَاءٍ بَارِدٍ

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقُولُونَ
: إِنَّ الذِّكَاءَ كَانَ دَائِمًا يُفْسِحُ
لِلْحِظِّ مَكَانًا وَاسِعًا وَكَبِيرًا ،
كُلَّمَا التَّقَيَا !



كَيْفَ فَشَلَ الْعَمَلُ ؟



عَاشَ حَمَلٌ وَ جَدَى عَلَى سَفْحِ جَبَلٍ ، يَأْكُلَانِ مِنْ عُشْبِهِ الْأَخْضَرَ الطَّازِجِ الْمُبَلَّلِ بِقَطْرَاتِ
النَّدَى ، وَيَشْرَبَانِ مِنْ نَبْعِ مِيَاهٍ صَافٍ رَاقٍ ، وَيَتَجَوَّلَانِ هُنَا وَ هُنَاكَ ، وَ ذَاتَ صَبَاحٍ جَمِيلٍ التَّقِيَا .

قَالَ الْحَمَلُ : إِنِّي أَشْعُرُ بِالْمَلَلِ !

وَقَالَ الْجَدَى : وَأَنَا أَحْسُ بِالسَّامِ !!

- كَيْفَ نَعِيشُ هَكَذَا ، بِدُونِ عَمَلٍ ؟

- لَقَدْ ضَيَقْتُ بِحَيَاةِ الْبَطَالَةِ !

- لَا بُدَّ لَنَا مِنْ مِهْنَةٍ نَرْتَزِقُ مِنْهَا .

- غَلَيْنَا أَنْ نُفَكِّرَ وَنَقْدَحَ أَذْهَانَنَا .

أَخَذَ كُلُّ مِنْهُمَا يَتَمَشَّى ، وَقَدْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ سَاطِعَةً دَافِئَةً .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَالَ الْحَمَلُ :

- أُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ لِلسُّوقِ فُرْتًا صَغِيرًا ، وَ أَشْوَى لِرَبَائِثِي

بَعْضَ «البَطَاطَا» الْحُلْوَةِ .

- فِكْرَةٌ لَطِيفَةٌ .

- مَاذَا تَتَوَى أَنْتَ ؟

- سَوْفَ أَخْبِرُ «كَعْكَا» لَذِيذًا وَأَبْيَعُهُ .

- جَمِيلٌ ! وَعَلَيْنَا أَنْ نَبْدَأَ عَلَى الْفَوْرِ .

- سَنَجْنِي أَرْبَاحًا كَثِيرَةً .

- وَنُصْبِحُ مِنَ الْأَثْرِيَاءِ !

مَعَ أَوَّلِ ضَوْءٍ مِنَ النَّهَارِ ، حَمَلَ كُلُّ مِنَ الْحَمَلِ وَالْجَدَى
بِضَاعَتَهُ وَمَضَى مُبَكِّرًا إِلَى السُّوقِ ، وَالْجَوُّ بَارِدٌ ، وَكَمْ يَكُنْ
قَدْ سَبَقَهُمَا أَحَدٌ إِلَيْهِ ، وَاخْتَارَا مَكَانَيْنِ مُنَاسِبَيْنِ ، وَوَقَفَا
يَسْتَعِدَّانِ لِمُسْتَقْبَالِ الزَّبَائِنِ .

بَعْدَ قَلِيلٍ شَعَرَ الْجَدَى بِالْبُرْدِ ، وَرَأَى أَنْ يَتَّجِهَ نَحْوَ



صَدِيقَهُ الْحَمَلِ ؛ لِيَكُونَ قَرِيبًا مِنْ نَارِ الْفُرْنِ ،
وَسَأَلَهُ :

- كَيْفَ الْحَالُ ؟

- حَسَنٌ .

- بِكُمْ تَبِيعُ الْوَاحِدَةَ ؟

- مِنْ أَجْلِكَ أَنْتَ : بِدِرْهِمٍ وَاحِدٍ ..
نَسْتَفْتَحُ عَمَلَنَا !

- كَانَ الْجَدْيُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّهُ يَسْأَلُ ،
لَا أَكْثَرَ وَلَا أَقَلَّ ، وَيُودُّ أَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ تَسِيرُ
الْأُمُورُ ، غَيْرَ أَنَّهُ فَجَاءَهُ غَيْرَ رَأْيِهِ ، وَدَفَعَ
بِالدَّرْهِمِ الْوَحِيدِ الَّذِي مَعَهُ إِلَى الْحَمَلِ ،
وَأَنْتَقَى أَكْبَرَ قِطْعَةٍ ، وَالْبُخَارُ يَتَصَاعَدُ مِنْهَا ،
وَأَمْسَكَ بِهَا وَأَخَذَ يَلْتَهُمُهَا بِاسْتِمْتَاعٍ ، وَهُوَ
يَمْضِي فِي خُطَوَاتٍ بَطِيشَةٍ إِلَى حَيْثُ وَضَعَ
الْكُعْكُ ، وَقَدْ غَطَّاهُ بِقِمَاشَةٍ بَيْضَاءَ نَظِيفَةٍ ،
وَمَضَى بَعْضُ الْوَقْتِ ، وَلَمْ يَصِلِ الزَّبَائِنُ إِلَى
السُّوقِ بَعْدُ ، وَرَأَى الْحَمَلُ أَنَّ يَرُدَّ الزِّيَارَةَ
لِصَدِيقِهِ الْجَدْيِ ، وَلِيَطْمَئِنَّ عَلَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ
يَمْضِي عَلَى مَا يُرَامُ ، وَذَهَبَ إِلَيْهِ . تَطَلَّعَ
الْحَمَلُ إِلَى الْكُعْكِ الَّذِي أَتَى بِهِ الْجَدْيُ إِلَى
السُّوقِ ، وَرَفَعَ عَنْهُ الْغِطَاءَ ، فَظَهَرَ
شَهِيًا ، وَعِنْدَهَا سَالَ لُعَابُهُ وَسَأَلَ :

- بِكُمْ تَبِيعُ الْكُعْكَةَ ؟

- لَكَ أَنْتَ ، بِدِرْهِمٍ وَاحِدٍ .

قَدَّمَ الْجَدْيُ الدَّرْهَمَ الْوَحِيدَ الَّذِي بَاعَ بِهِ



قِطْعَةً «البَطَاطَا» لِصَدِيقِهِ الْجَدْيِ ، وَامْتَدَّتْ يَدُهُ ،
وَاخْتَارَ كَعْكَةً ، أَخَذَهَا وَعَادَ إِلَى حَيْثُ كَانَ يَقِفُ
مُنْتَظِرًا قُدُومَ الزَّيَّائِنِ الَّذِينَ لَمْ يَصِلُوا بَعْدُ ، وَآكَلَ
الْكَعْكَةَ .

وَقَالَ الْجَدْيُ لِنَفْسِهِ : يَبْدُو أَنَّ الْأُمُورَ سَتَسِيرُ
عَلَى مَا يُرَامُ . وَكَمَا مَضَى إِلَى السُّوقِ مُبَكِّرًا قَبْلَ
أَنْ يَتَنَاوَلَ طَعَامَ الْإِفْطَارِ ؛ فَإِنَّهُ أَحَسَّ بِالْجُوعِ ،
وَلَمْ تَكْفِ قِطْعَةُ «البَطَاطَا» لِإِشْبَاعِهِ ؛ فَسَارَ إِلَى
حَيْثُ يَقِفُ صَدِيقُهُ الْحَمَلُ أَمَامَ الْفُرْنِ ، وَقَالَ لَهُ :
- أَعْجَبَتْنِي «البَطَاطَا» كَثِيرًا ، أُرِيدُ قِطْعَةً أُخْرَى .
- تَفَضَّلْ .

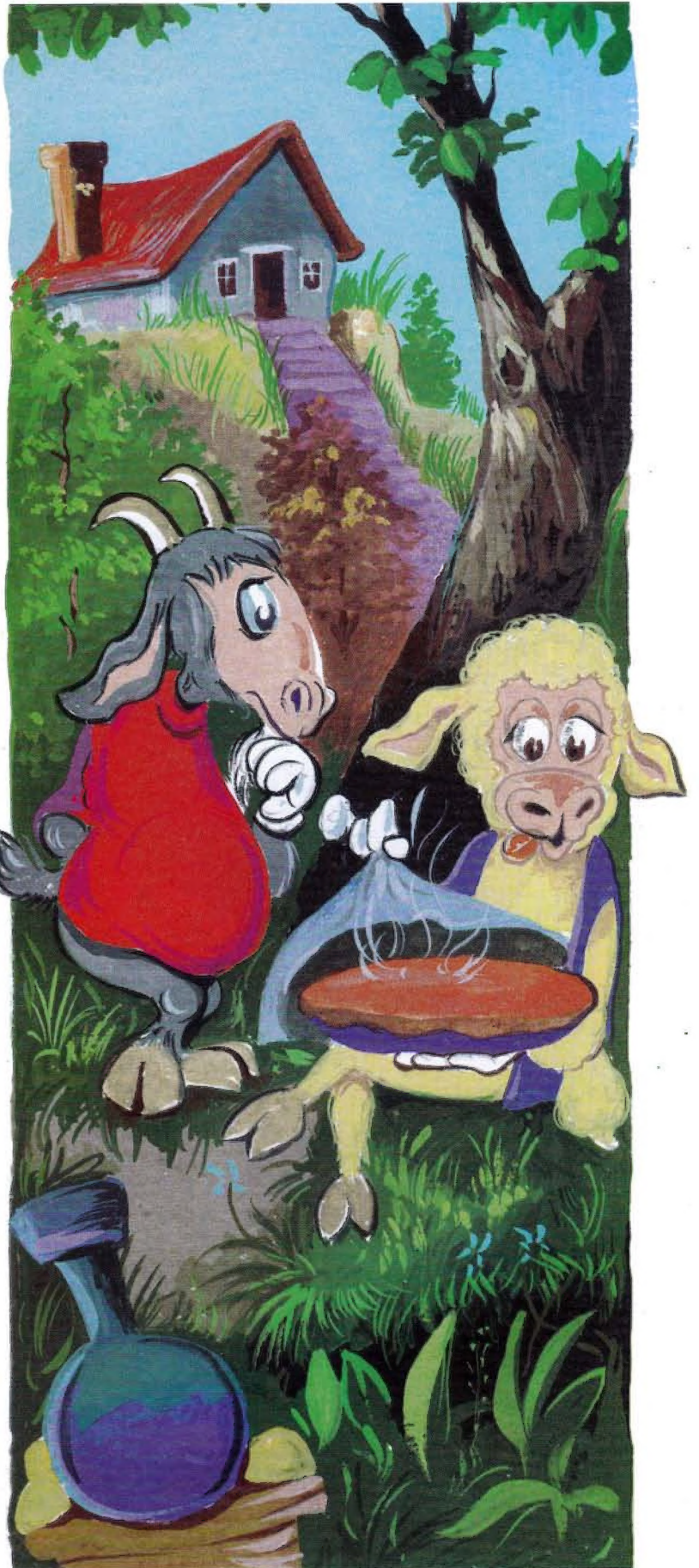
- وَهَذَا هُوَ ثَمَنُهَا : الدَّرْهَمُ .

أَخَذَ الْحَمَلُ الدَّرْهَمَ ، فِي حِينِ تَنَاوَلَ الْجَدْيُ
قِطْعَةً «البَطَاطَا» ، وَآكَلَهَا خِلَالَ رِحْلَةِ الْعُودَةِ إِلَى
مَكَانِهِ مِنْ وَرَاءِ الْكَعْكَةِ ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَالَ الْحَمَلُ
لِنَفْسِهِ :

مَا أَلَذَّ كَعْكَ صَدِيقِي !

مَرَّتْ لِحَظَاتٌ قَصِيرَةٌ ، وَبَعْدَهَا سَارَ الْحَمَلُ
إِلَى حَيْثُ يَقِفُ الْجَدْيُ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ بِالدَّرْهَمِ ،
وَأَخَذَ كَعْكَةً .

وَتَبَادَلَ الصَّدِيقَانِ الرُّحْلَةَ : كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى
الْآخَرِ ، قَبْلَ أَنْ يَصِلَ أَيُّ مَخْلُوقٍ إِلَى السُّوقِ ،
وَأَتَتْهُمَا بِهِمَا الْأُمْرُ إِلَى بَيْعِ مَا صَنَعَا مِنَ الْبَطَاطَا
وَالْكَعْكَةِ ، وَاسْتَعَدَّا لِمُعَادَرَةِ السُّوقِ ، وَكُلُّ مِنْهُمَا



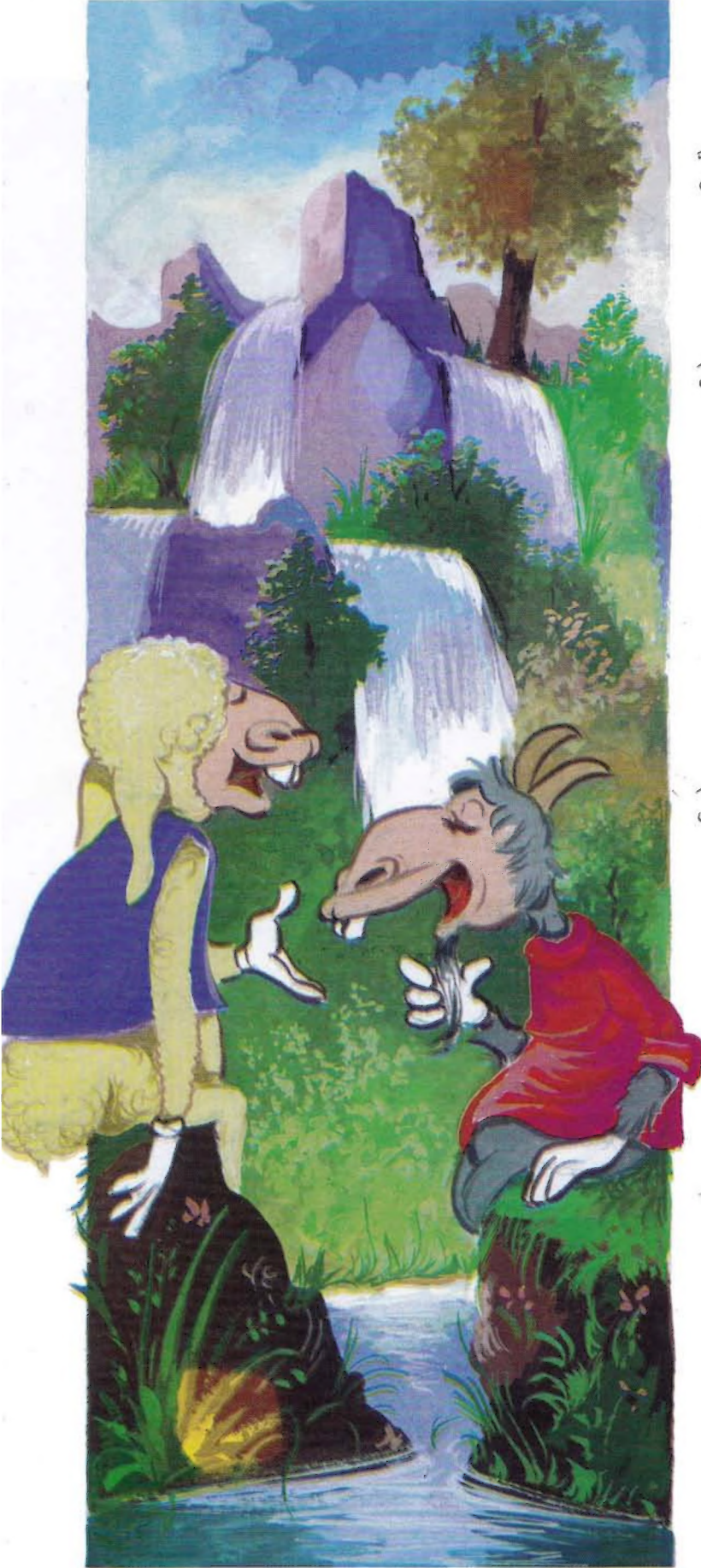
يَسْأَلُ نَفْسَهُ :

- أَيْنَ ثَمَنُ مَا بَعْنَاهُ ، وَمَا الَّذِي رَبِحْنَاهُ ؟
وَاضِحٌ أَنَّنَا لَمْ نَكْسِبْ شَيْئًا ؛ لِأَنَّنَا أَكَلْنَا كُلَّ شَيْءٍ .

أَلَيْسَ غَرِيبًا أَنْ يَقْضَلَ الْعَمَلُ !
كَانَا يَهْزَانِ رَأْسَيْهِمَا ، بَعْدَ كُلِّ سُؤَالٍ ، وَعَقِبَ كُلِّ عِبَارَةٍ .

قَالَ الْحَمَلُ : لَكِنَّا اسْتَمْتَعْنَا بِالْعَمَلِ !
وَقَالَ الْجَدْيُ : وَشَبِعْنَا مِنَ الطَّعَامِ !
وَأَمْسَكَ بِلِحْيَتِهِ الصَّغِيرَةِ ، وَأَضَافَ :
- يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَبْحَثَ عَنْ عَمَلٍ أَفْضَلَ !
عَقَبَ الْحَمَلُ : وَمِنَ الضَّرُورِيِّ أَلَّا نَلْتَمِمْ رَأْسَ الْمَالِ .

قَالَ الْجَدْيُ : لِنُصْبِحَ بِحَقٍّ مِنْ رِجَالِ الْأَعْمَالِ !



فهرس



مَنْ يَفُوزُ الذِّكَاءُ أَمْ الْحِظُّ

٤



كَيْفَ فَشِلَ الْعَمَلُ ؟

١٢

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لشركة سفي

رقم الإيداع ٣٠٥٥ / ٩٨ الترقيم الدولي : 3 - 598 - 261 - 977 ISBN :

حكايات الشعوب

تؤلف الشعوب حكايتها الجميلة، تنبت لها
أجنحة، ترفرف بها وتطير مهاجرة حرة لا تعرف
الحدود أو القيود، تهبط في هذه السلسلة فوق شجرتنا،
تغرد، تغنى، تمتعنا، وتحلق عاليًا، تزيد من معرفتنا للإنسان
في كل زمان ومكان، تخاطب فينا وجداننا وعقولنا، وتثير فينا
حبًا للشعوب والناس والحياة على كوكبنا، هي حكايات ملونة،
عذبة، جذابة، شيقة، رشيقة.

عناوين السلسلة

- | | |
|-------------------|-------------------------------|
| * توكيتارو. | وحكايات أخرى من اليابان. |
| * هونشي | وحكايات أخرى من اليابان. |
| * بيت العنكبوت | وحكايات أخرى من إفريقيا. |
| * الفراشة الصفراء | وحكايات أخرى من إفريقيا. |
| * دون دمينينو | وحكايات أخرى من إسبانيا. |
| * الطاووس الأبيض | وحكايات أخرى من إسبانيا. |
| * حضرة العمدة | وحكايات أخرى من السلاف. |
| * من يفوز | وحكايات أخرى من السلاف. |
| * إن شاء الله | وحكايات أخرى من إندونيسيا. |
| * تل النمل | وحكايات أخرى من إندونيسيا. |
| * قوس قزح | وحكايات أخرى عن الهنود الحمر. |
| * أكل السحب | وحكايات أخرى عن الهنود الحمر. |



6 222002 115887